

أحمد عيسى (١)

« إذا جاء الموتُ طالبُ العلمِ وهو على حاله مات شهيداً »
(حديث ، عن أبي هريرة وأبي ذر)

عرفته أول ما عرفته بين يدي أحمد زكي (باشا) رحمه الله . وكنت ألقاه في « دار العروبة » غير مرة في الأسبوع . وكان فيه مثل ما كان في صاحبه وشيخي أحمد زكي من الولع بالقراءة والصبر على البحث والتبث في التأليف . مات رحمه الله كما كان يحيا متجرداً ، شبه ممنور ، وهو حقيق بأن يذكر وأن يعظم . ولكنها مصر ، بل ولكنه الشرق العربي ضاعت فيه المقاييس وزاغت القيم ؛ فأمسى القدر ، في جهة المعنى ، مرهوناً بالمجاه أو البأس أو الخطوة ، وصارت الشهرة عند جبهة الأدباء ، حتى عند طائفة من العلماء أستغفر الله ، أو أشباههم ، وليدة ارتجال وانتكال ، أو نتيجة تهويل وتلفيق . لم يكن الطبيب أحمد عيسى بالمتلمس ولا المتزلف ولا المتكلف . كان دلالة قائمة على الجد بصدق والكفاية بحق . كان والله قنذى في أعين من يرضى بالفوضى في عالم الاجتهاد ، اجتهاد الذهن ، وكذلك في أعين من يحط بثقافتنا ، عن رضا أحياناً ، إلى محرقة صبيان . ما هذه الكتب التي في عنواناتها بهرج الدعوى وفي بطونها فقر العاجز الواغل المقتحم لغير بابه ؛ إنها لنكبة من نكبات الغرور مع الارتزاق ما عرفها الأدب العربي — والهني عليه ! — مثلما يعرفها الآن .

ليس لي أن أرى رأياً في الكتب التي ألفها أحمد عيسى بك في الطب الخالص ، ولكنني أظنني أستطيع أن أزن ما أخرج للناس في اللغة وتاريخ العلوم عند العرب . فان كان كتابه « التهذيب في أصول التعريب » (القاهرة ١٩٢٣) ضرباً من الجمع ، فان « المحكم في أصول الكلمات العامية » (القاهرة ١٩٣٩) زاخر بالفوائد المستنبطة . غير أن فضل أحمد عيسى في كتب الطب والنبات على وجه التخصص ؛ ففي في المحل الأول في جانب التنقيب والتحقيق . ثم إن علماء الفرنجية — وهم أعلى من علمائنا بصرأً بالنقائس — ينزلون تلك الكتب منزلة المراجع المعتمدة . وأجل هذه الكتب : « معجم أسماء النبات باللاتينية والفرنسية والانجليزية والعربية » (القاهرة ١٩٣٠) ، وهذا هو المصدر الأوثق الأعلى في هذا الباب . ثم « تاريخ النبات عند العرب » (القاهرة ١٩٤٤) سرد فيه المؤلفات العربية في النبات ، ما ضاع منها وما وقع ، مع تنسيقها وذكر مؤلفيها . ثم « تاريخ اليازسانات في

(١) ولد في مدينة رشيد سنة ١٨٧٨ وتوفي بالقاهرة في ٢٤ بولية ١٩٤٦ . وتجد ترجمة حياته في مجلة « منبر الشرق » ، القاهرة ، السنة الـ ٢١ ، العدد الـ ٢١٢ .

مهد الاسلامى « (القاهرة ١٩٣٩) وهو طريف . ثم « معجم الأطباء من القرن السابع الهجرى إلى وقتنا هذا » (القاهرة ١٩٤٢) ، وفي هذا الكتاب أمم أ. عيسى « عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة » المتوفى سنة ٦٦٨ هـ واستدرك عليه ؛ أما مصادره فوافرة جداً ، وأكثرها مخطوط أو مطوى أو مهمل ، وياليت هذا الكتاب الجامع على استيفاء خرج بالمسارد والفهارس الضافية .

تلك هى مشاركة أحمد عيسى فى ميدان حضارتنا النابرة وثقافتنا الراهنة . وإنما لمشاركة شريفة غزيرة . وهيات هيات أن يستظها أو يرقعها أن « جمع فؤاد الاول للغة العربية » — وكلنا يعرف ما قدره بالاجمال وما همته — لم يحرص أن يكون أحمد عيسى من أعضائه . وكأن الله يريد أن يبدل كفارة لهذا المجمع الذى عرف كيف يخفف عن نفسه مؤونة السعى . فبدلاً من أن يطلنا بمجلة لا تخوج ومعاجم لا تنفك تدرج فى أفق الوهم ، ليتبل على طبع هذا الكتاب الذى أعده أحمد عيسى العالم العامل ، وهو « معجم مصطلحات العلوم الطبية الانجليزية والفرنسية والعربية » . هل تعرف يوماً ما الجذ ؟ (١)

بشر فارسى

(١) كما عرفته كلية الطب فى القاهرة اذ نشرت للراحل « تاريخ النبات عند العرب » و « معجم الاطباء . . . »

من التحرير إلى القراء

اجتمعت أمور عدة أدت إلى تأخير البت فى مسابقة القصة منها سفر الأستاذ محمود تيمور بك إلى أمريكا ثم سفر الأستاذ رئيس التحرير إلى فرنسا ثم سفر الدكتور محمد عوض مجد بك إلى انجلترا وكلهم من أعضاء اللجنة التى تنظر فى هذه المسابقة . وقد استأنفت اللجنة عملها وستنتهى منه فى شهر نوفمبر .

✦

وقع فى مقال الأستاذ منير الحسامى عن ابراهيم بن المهدي (عدد سبتمبر) خطأ بسيط فقد ذكر فى الهامش أنه اعتمد على الجزء ١ من الأغاني والصواب أنه جزء ١٠ .